كمجموع قد اعلن تأييده للحكومة في الحرب مع المانيا على نحو لا ينقصه الجزم»(١١٢).

ومـرة ثانيـة، نجد تدخل حكام الدول الشقيقة يعمل في المخطط البريطاني على اجهاض الثورة، بدل دعمها، ويتحمل مع بعض القيادات الفلسطينية وزر ما حل من انطفاء الثورة وهدر دماء الوف الشهداء، ناهيك بالتشريد والتدمير والرعب الذي امتد سحابة اربع سنوات تقريباً.

في سيـاق هذه التطورات كلها، بدأت «الكرمل»، مع مطلع عام ١٩٣٣، بشن حملة على الزعماء العرب خارج فلسطين: «ولكن الزعيم الذي يتآمر مع اعدائنا سراً علينا، ليس بالزعيم الذي يرفع رأس العرب، ويعز الاسلام والمسلمين. عندنا من هذا النوع من الزعماء المسلمين والنصارى ما يغنينا عن المزيد»(١١٣).

وزيادة على تآمر بريطانيا، هناك تآمر المرابين الذين يقدمون القروض بفائدة ٢٤٪ لتسعة اشهـر، فيضطر المدين لبيع ارضه. وتعطي «الكرمل» امثلة وتخلص الى القول: «هذا مثال من الوف، فمعظم الاراضي التي انتقلت الى ايدي التجار والمرابين وباعوها لليهود انتقلت من الدين بفـوائـد اكبر من غلة الارض. وهؤلاء المرابون هم من زعماء البلاد الذين يتشدقون بالوطنية واموالهم تتكلم... المرابون يبنون القصور بالوف الجنيهات، والمزارعون يبيتون على الطوى... لتتجل وطنيتكم باعمالكم ولتظهر غيرتكم على الدين بغيرتكم على القومية والوطن(١١٤).

ويلاحظ نصار تعاظم الخطر وتعامي الساسة الساعين الى المنافع الذاتية، فينذر ويحذر: «مضى علينـا اربـع وعشرون سنـة يا عرب، ونحن ننذركم بالخطر الصهيوني، الذي يعدو على اوطانكم واراضيكم، ويستولي على حقوقكم، وانتم غافلون لاهون بتحاسدكم، بحزبياتكم لاطماعكم الصغـيرة، بانقساماتكم الحزبية والطائفية، بالكيد بعضكم لبعض، فلم تفيقوا ولم تصغوا الا ليلقبنا بعض اصحاب الاغراض فيكم بمجنون الصهيونية... ملايين الدونمات انتقلت من ايديكم الى ايدي الذين ينازعونكم البقاء في دياركم. استولوا على معظم فروع الصناعة والتجارة التي كانت بايـديكم، واستحصلوا على امتيازات بالمشاريع التي تسيطر على اقتصادياتكم، وبسطوا نفوذهم على الادارة التي يمشونها في سياسة اقتصادية من شأنها ان تفقركم، فتضعفكم وتفقدكم قوة المقـاومـة فتخرجكم. الا فكرتم في مصيركم يا قوم، وفي جناياتكم على انفسكم، وعلى الذين يمحضونكم التضحية؟؟»(١١٥).

وفي مقالة لاحقة، يقارن بين الزعماء المخلصين وبين «زعماء يستفيدون من ضعف اممهم، وضعضعة احوالها، وجهل عوامها فيتجرون بها وباوطانها، وبحقوقها السياسية والقومية»(١١٦). ويسخر من الساسة الذين ينادون بالاستقلال وهم عملاء الاجانب، والذين يعتزمون عقد مؤتمر ببغـداد فيقـول: «في قلعـة الاستعمار يتآمر الاستقلاليون»(١١٧). ويقارن بين ساستنا وساسة الصهيونيين فيقول: «هم يملكون الارض ولا نملك غير الكلام الفارغ؛ هم يعملون ونحن نقول؛ هم يشترون الارض ونحن نبيعها؛ هم يصنعون بضائع ويجلبونها ونحن نشتريها؛ هم يعقدون مؤتمـرات لوضع الخطط ويؤلفون الجمعيات لتنفيذها، ونحن نؤلف الجمعيات لنصعق السماء بالاحتجاجات، ونعقد المؤتمرات لاجل المظاهر، ومن ورائها ننفذ للسياسات الاستعمارية خططها التي تعهد بها اسيادنا تخدمة الاستعمار»(١١٨).

ومع محاولة الكثيرين اضعاف همة نصار في معركته المستمرة ضد الاستعمار والصهيونية واذنابهما، نراه صامدا كالطود لا يلين. ومن الذين حاولوا دفعه الى اليأس والعدول عن نهجه الدكتور شبلي الشميل، الذي قال له: «فانت تخدم امة لو علمت ان الشتيمة تنفعك لضنت بها عليك»(١١٩).

وتستمر حملة الرجل بعناد، تارة على القادة وعلى الشعب الساكت عن مثالبهم، وتارة على الانكليز الذين «يستنكرون اضطهاد اليهود في المانيا، ويضطهدون العرب في فلسطين. غريب ما